لبعض في حضرة علم الحق فيقع التعارف بين الاعيان في هذه الحضرة بحكم المناسبة ويظهر التناكر بحسب
عدم المناسبة وما وقع من التعارف والتناكر في عالم الارواح كما نبه عليه نبينا صلعم بقوله
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف فظهر نتيجة لذلك التعارف
والتناكر الواقعين في الحضرة العلمية وانما قال فيظهر بعضنا لبعض في الحق فيعرف بعضنا بعضا
لان الاعيان حال ثبوتها في غيب الحق دون وجودها العلمي والعيني غير متميز بعضها عن بعض مستهلكة
كلها تحت قهر الاحدية الذاتية كالاسما والصفات اذ لا وجود لشي فيها اصلا سوا كان اسما او صفة
او عينا ثابتة او غير ذلك كما قال عليه السلام كان الله ولم يكن معه شي منبها عن هذه المرتبة واعتبر
في مقام روحك حال حقايقك وعلومك الكلية هل تجد ممتازا بعضها عن بعض او عن عين روحك
الى ان تنزل الى مقام قلبك فيتميز كل كلي عن غيره ثم تتفصل كل منها الى ان [illegible] فيه ثم يظهر في مقام الخيال
مصورا كالمحسوس ثم تظهر في الحس فان وجدت في نفسك على ما نبهت عليه هديت وعلمت الامر
فيمن انت خلقت على صورته وان لم تجد ما في نفسك على ما هي عليه لا يمكنك الاطلاع على الحقايق
الالهية واحوالها وكل ميسر لما خلق له والامتياز العلمي ايضا انما هو في المقام القلبي لا الروحي
فمنا من يعرف ان الحق وقعت هذه المعرفة لنا بنا ومنا من يجهل الحضرة التي وقعت فيها
هذه المعرفة بنا اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي فمنا من يعرف ان في مراة ذات الحق وحضرة
علمه وقعت هذه المعرفة لنا اي معرفة بعضنا بنا اي باعطا اعياننا ذلك العرفان بحكم
المناسبة الواقعة بيننا ومنا من يجهل تلك الحضرة والتعارف الواقع بين الاعيان بسبب الغواشي
الناشية من النشاة العنصرية والاطوار التي تظهر فيها العين الانسانية الى حين وصولها الى
هذه الصورة الانفسية كما قال واظنها نسيت عهودا بالحمى ومنازلا بفراقها لم تقنع ولما كان
الاول حال اهل الجمال المحجوبين المعتني بهم الذين لا يحجبهم جلال الحق عن جماله كالمحجوبين بالخلق
عن الحق ولا جماله عن جلاله كالمحجوبين بالحق عن الخلق وهم المهيمون الباقون في الجمع المطلق والثاني
حال المحجوبين المطرودين الذين لا يبالي بهم قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين وبالكشفين معا
ما يحكم علينا الا بنا اي الكشف الاول يعطي ان الموجود هو الحق لا غير وهو الظاهر في مرايا
الاعيان والخلق في العدم والكشف الثاني يعطي الموجود هو الخلق الظاهر في مراة وجود الحق والحق
في غيبه والكشف الجامع بينهما معا وهو مقام الجمال المحمدي وهو شهود في عين الخلق والخلق
عين الحق جمعا من غير احتجاب باحدهما عن الاخر يعطي ان ما يحكم الحق علينا من الاحكام
الا بسبب اقتضا اعياننا ذلك الحكم لا بل نحن نحكم علينا بنا ولكن فيه اضراب عن قوله
ما يحكم علينا الحق بنا تاكيدا لما ذكره لا بل اعياننا تحكم علينا باستعداداتنا فان

فقال

٤٦

كل عين من الاعيان تطلب من الحق بلسان استعدادها ان يوجدها ويحكم عليها بحسب
قابليتها فهي الحاكمة على الحق ان يحكم عليها بمقتضاها ولكن فيه اي في علم الحق ولذلك
قال تعالى فلله الحجة البالغة تعني على المحجوبين الذين لا ينكشف لهم حقيقة الامر على ما هو عليه
اذ قالوا للحق لم فعلت بنا كذا وكذا مما لا يوافق اغراضهم فيكشف اي الحق
لهم عن ساق الامر اي عن شدة الامر يوم القيمة وعن اصل الامر وحقيقته اذ ساق الشي ما يقوم
به الشي وهو اصله المقوم وهو الامر الذي كشفه العارفون هنا اي في الدنيا فيرون ان
الحق ما فعل بهم ما ادعوه اي حال الحجاب انه فعله وان ذلك منهم فانه ما علمهم الا على
ما هم عليه اي من اعيانهم بلا غير فما فعل بهم ما فعل الا انفسهم كما قال فما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم
يظلمون ولهذا السر قال ابرهيم عم بل فعله كبيرهم حين قالوا له ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم
فقوله عم حق في نفس الامر لان الاصنام بلسان استعداداتهم استدعوا من باطنه عم اهلاكهم
لعلمهم بمقام عبوديتهم وضلال عابديهم وانما نسب الى نفسه الكذب كما جا في الحديث لان الفعل ما صدر
من ذلك الصنم ظاهرا بل ظهر من نفسه والانبيا مامورون بالظواهر كما قال عم نحن نحكم بالظاهر
والله يتولى السراير فتدحض حجتهم اي تبطل حجة المحجوبين وتبقى الحجة لله تعالى البالغة اي تبقى الحجة
البالغة لله تعالى عليهم فان قلت فما فايدة قوله فلو شا لهديكم اجمعين قلنا لو شا امتناع لامتناع
فما شا الا ما هو الامر عليه ولكن عين الممكن قابل للشي ونقيضه في حكم دليل العقل
واي الحكمين المعقولين وقع ذلك هو الذي عليه الممكن في حال ثبوته انما ورد السوال لينبه
في الجواب على سر القدر والسوال انه لما كان الحاكم علينا اعياننا وليس للحق الا افاضة الوجود على حسب
مقتضى الاعيان فما فايدة قوله فلو شا لهديكم اجمعين وجوابه ان لو حرف لامتناع الشي لامتناع غيره
ولما كانت الاعيان متفاوتة الاستعداد بعضها قابلة للهداية وبعضها غير قابلة لها امتنع حصول
الهداية من الجميع فمعنى قوله تعالى فلو شا لهديكم اجمعين انه لم يشا لعلمه بامتناع حصول الهداية للجميع فما
تعلقت المشية الا بما هو الامر عليه فعدم المشية معلل بعدم اعطا اعيانهم هداية الجميع وذلك
لان المشية والارادة نسبتان تابعتان للعلم اذ المشية تطلب المشا والارادة المراد وهما لا بد
وان يكونا معلومين والعلم في حضرة الاسما والصفات من وجه تابع للمعلوم من حيث كونه نسبة
طالبة للمنتسبين كما مر تقريره وتحقيقه في المقدمات وكما يوجد الحق الا بحسب استعدادات
القوابل لا غير فلا يقع في الوجود الا ما اعطته الاعيان والعين ما تعطي الا مقتضى ذاتها ولا تقتضي
الذات شيا ونقيضه وان كان العقل يحكم على ان الممكن قابل للشي ونقيضه لاتصافه بالامكان
المقتضي لتساوي الطرفين طرفي الوجود والعدم لكن الواقف على سر القدر يعلم ان الواقع هو الذي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)